

مُدَاخِلَةٌ بِعَنْوَانِ:

اِسْتِثْمَارُ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي تَخْصُّصِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ - مَلَامِحُ تَجْرِبَةٍ مِيدَانِيَّةٍ -

تَقْدِيمُ:

الدكتور: العيد حَديق

أستاذ اللغة العربية والدراسات القرآنية

جامعة الوادي / الجزائر

00213676788179/ alaide1980@gmail.com

مُلَخَّصٌ

هذه المُدَاخِلَةُ بِعَنْوَانِ: اِسْتِثْمَارُ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي تَخْصُّصِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ - مَلَامِحُ تَجْرِبَةٍ مِيدَانِيَّةٍ - . وَهِيَ تُجِيبُ عَن سَوَالٍ: مَا هِيَ الْمَوَادُّ الَّتِي يُمَكِّنُ تَفْعِيلُ اِسْتِثْمَارِ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ فِيهَا مِنْ بَيْنِ الْمُقَرَّرَاتِ الْجَامِعِيَّةِ، الْمَوْجَّهَةٌ لَطَلِبَةِ هَذَا التَّخْصُّصِ؟ وَمَا حُدُودُ هَذَا اِلِسْتِثْمَارِ؟

وَلِلْإِجَابَةِ عَن هَذَا السُّوَالِ؛ بَنِيْتُ الْبَحْثَ عَلَى الْخَطَةِ الْآتِيَةِ: مُقَدِّمَةٌ، وَثَلَاثَةُ مَطَالِبٍ، وَخَاتَمَةٌ.

أَمَّا الْمَقَدِّمَةُ؛ فَفِيهَا تَمَهِيدٌ بِمَسْأَلَتَيْنِ اِثْنَتَيْنِ: الْأُولَى: الْعِلَاقَةُ بَيْنَ الْقِرَاءَاتِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْآخِرَى: التَّعْرِيفُ بِتَخْصُّصِ

اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

وَأَمَّا الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: مَوَادُّ طُورِ اللَّيْسَانِسِ؛ فَفِيهِ أُتَوَلَّى مَادَّتَيْنِ مِنَ الْمَوَادِّ الَّتِي تَمَّ تَدْرِيسُهَا لَطَلِبَةِ السَّنَةِ ثَالِثَةِ لَيْسَانِسِ

لِغَةِ عَرَبِيَّةٍ وَدِرَاسَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ، وَاسْتِثْمَرْتُ فِي تَدْرِيسِهَا تَنَوُّعَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَهَمَا مَادَتَا: اِلْإِعْجَازُ الْقُرْآنِيِّ، وَأَثَرُ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ.

وَأَمَّا الْمَطْلَبُ الثَّانِي: مَوَادُّ طُورِ الْمَاسْتَرِ؛ فَأَذْكَرُ فِيهِ أَيْضًا مَادَّتَيْنِ هُمَا: عِلْمُ تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ، وَالتَّفْسِيرُ اللُّغَوِيُّ لِقُرْآنِ

الْكَرِيمِ.

وَأَمَّا الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ: اِسْتِثْمَارٌ جَدِيدٌ؛ فَفِيهِ اقْتِرَاحُ اِسْتِحْدَاثِ مَادَّةٍ جَدِيدَةٍ بِاسْمِ: تَنَاسُبِ الْمَعَانِي الْمَجْئِيَّةِ مِنْ تَعَدُّدِ

الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

وَأَمَّا الْخَاتَمَةُ؛ فَفِيهَا رِصْدٌ لِلنَّتَائِجِ الْمُتَوَصَّلِ إِلَيْهَا، وَالَّتِي مِنْ أَهْمِهَا: أَنَّ هُنَاكَ تَكَامُلًا مَعْرِفِيًّا كَبِيرًا بَيْنَ الْقِرَاءَاتِ وَعِلْمِ

اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ جِهَةِ اِلْإِمْدَادِ وَاِلْاِسْتِمْدَادِ، وَأَنَّهُ - فِي عِلْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ -، لَا يَنْبَغِي اِلْإِهْمَالُ اِلْاِسْتِفَادَةِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ جَمِيعِهَا مَتَوَاتِرًا وَشَادًّا.

الكلمات المفتاحية:

القرآنية، استثمار، تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية

Abstract:

This intervention entitled "Investing in Quranic readings within the Arabic language and Quranic studies Major - Features of a field experiment- " aims to answer the question of what subjects that can make use of investing in the Qur'anic readings among university courses directed at students of this major and what are the limits of this investment. To answer this question, this research follows a plan of an introduction, three chapters, and a conclusion.

The introduction provides a preliminary initiation to the research subject by addressing two issues. The first is the relationship between the readings and the Arabic language, while the second is the introduction of the Arabic language and Quranic studies major. In the first chapter-Bachelor's degree subjects-, I address two of the subjects taught to Bachelor third-year students of the Arabic Language and Quranic Studies major, and I invested the diversity of the Qur'anic readings in teaching these two subjects namely: "the Quranic inimitability" and "the impact of Qur'anic readings on the jurisprudence and linguistic sciences". Likewise, in the second chapter –Master's degree subjects-, I address two subjects: the science of directing readings, and the linguistic interpretation of the Holy Qur'an. In the third chapter - A new investment-, I propose the introduction of a new material called: the proportionality of the derived meaning from the multiple readings of the Qur'an. The conclusion summarizes the research findings, most importantly that there is a great cognitive complementarity between the readings and the sciences of the Arabic language in terms of supply and derivation, and that - in the sciences of the Arabic language - benefiting from all the readings, whether it be continuously transmitted readings or irregular ones, should not be neglected.

Keywords:

Quranic readings, Investing, Arabic language and Quranic studies Major

مُقَدِّمَةٌ

هذه المُداخلة بعنوان: استثمار القراءات القرآنيّة في تخصُّص اللُّغة العربيّة والدراسات القرآنيّة - ملامح تجربة ميدانيّة - . وهي وصفٌ وتقييمٌ لتجربة ميدانيّة، مارسها الباحث عمليًّا، بوصفه أستاذًا في تخصُّص اللُّغة العربيّة والدراسات القرآنيّة. وإن كان لا بُدَّ من التماس إشكالٍ للموضوع، على ما هي الأعراف الأكاديميّة للأوراق العلميّة؛ فليكن: ما هي الموادّ التي يُمكنُ تفعيلُ استثمارِ القراءات القرآنيّة فيها من بين المُقرَّرات الجامعيّة، المُوجَّهة لطلبة هذا التخصُّص؟ وما حُدودُ هذا الإستثمار؟

- وللإجابة عن هذا التَّساؤل؛ اخترتُ طورين جامعيين مُختلفين، هُما طورا الليسانس والماستر، واخترتُ من كلِّ طورٍ مادّتين اثنتين ممَّا سبق لي تدريسه ومُعالجته، ولذلك بنيتُ أركان المُداخلة - إجمالاً - على الخطّة الآتية: مُقدِّمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة.

أمَّا المُقدِّمة؛ ففيها تمهيدٌ بمسألتين اثنتين: الأولى: العلاقة بين القراءات واللُّغة العربيّة، والأخرى: التعريف بتخصُّص اللُّغة العربيّة والدراسات القرآنيّة.

وأمَّا المطلب الأوّل: موادُّ طور الليسانس؛ ففيه أتناول مادّتين من الموادّ التي تمّ تدريسها لطلبة السنة الثالثة ليسانس لغة عربيّة ودراسات قرآنيّة، واستثمرتُ في تدريسها تنوع القراءات القرآنيّة، وهما مادتا: الإعجاز القرآني، وأثر القراءات القرآنيّة في العلوم الشرعيّة واللُّغويّة.

وأمَّا المطلب الثاني: موادُّ طور الماستر؛ فأذكر فيه أيضًا مادّتين هما: علم توجيه القراءات، والتفسير اللُّغوي للقرآن الكريم.

وأمَّا المطلب الثالث: استثمار جديد؛ فهو رأييُ بدا للباحث، بعد ممارسة تدريس المُقرَّرات المذكورة سلفًا؛ وهو استحداث مادّةٍ جديدةٍ؛ يُدرَّسُ فيها طلبة التخصُّص على سبيل التَّركيز والاستقلال: تناسب المعاني القرآنيّة المُحصَّلة من تعدُّد القراءات في الآية الواحدة، ولتكن المادّة باسم: تناسب المعاني المَجنيّة من تعدُّد القراءات القرآنيّة. وقبل الخوض في بيانِ هذه التَّفاصيل؛ فإنِّي رأيتُ أن أمهد بين يديها بمسألتين اثنتين: الأولى العلاقة بين القراءات القرآنيّة واللُّغة العربيّة، والأخرى التعريف بتخصُّص اللُّغة العربيّة والدراسات القرآنيّة، وبيانها على النحو الآتي:

- أوَّلاً: العلاقة بين القراءات واللُّغة العربيّة

من أمثِنِ علاقات التكاملِ المعرفيِّ التي يُمكنُ أن يستشهد بها الباحث؛ العلاقة بين القراءات القرآنيّة واللُّغة العربيّة؛ ذلك أنها علاقة إمداد واستمدادٍ وخدمة متبادلة.

1- أمَّا خدمة القراءات للُّغة العربيّة: فيمكنُ إجمالها في أنّ القراءات القرآنيّة حفظت اللُّغة العربيّة من الضَّياع والاندثار، وتجلّى ذلك في مظاهر عدّة أذكر منها على سبيل المثال:

- حفظ اللهجات العربيّة بظواهرها المختلفة؛ الصوتية والصرفيّة والنحويّة، وذلك من خلال الأحرف التي أباح النبي ﷺ لأُمَّته أن يقرؤوا بها؛ ذلك أنه ﷺ "بِعَثَّ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ؛ أَحْمَرَهَا وَأَسْوَدَهَا عَرَبِيَّهَا وَعَجَمِيَّهَا، وَكَانَتْ الْعَرَبُ الَّذِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَتِهِمْ لُغَاتُهُمْ مُخْتَلَفَةً وَالسِّنُّهُمْ شَتَّى وَيَعْسُرُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْإِنْتِقَالُ مِنْ لُغَتِهِ إِلَى غَيْرِهَا، أَوْ مِنْ حَرْفٍ إِلَى آخَرَ، بَلْ قَدْ يَكُونُ بَعْضُهُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا بِالتَّعْلِيمِ وَالْعِلَاجِ، لَا سِيَّمَا الشَّيْخُ وَالْمَرْأَةُ، وَمَنْ لَمْ

يَقْرَأُ كِتَابًا كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَوْ كُتِبُوا الْعُدُولَ عَنْ لَعْنَتِهِمْ وَالْإِنْتِقَالَ عَنْ أَلْسِنَتِهِمْ لَكَانَ مِنَ التَّكْلِيفِ بِمَا لَا يُسْتَطَاعُ، وَمَا عَسَى أَنْ يَتَكَلَّفَ الْمُتَكَلِّفُ وَتَأْتِيَ الطَّبَاعُ؛ وَلِذَلِكَ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي جَوَازِ الْقِرَاءَةِ بِلُغَةٍ أُخْرَى غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى أَقْوَالٍ، ثَالِثُهَا إِنْ عَجَزَ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ جَازَ وَإِلَّا فَلَا، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ التَّرْجِيحِ فَقَدْ ذُكِرَ فِي مَوْضِعِهِ.

(قَالَ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُتَيْبَةَ) فِي كِتَابِ الْمُشْكِلِ: فَكَانَ مِنْ تَيْسِيرِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يُقْرَأَ كُلُّ أُمَّةٍ بِلُغَتِهِمْ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَتُهُمْ فَالْهُدَلِيُّ يَقْرَأُ (عَتَى حِينَ) يُرِيدُ (حَتَّى) هَكَذَا يَلْفِظُ بِهَا وَيَسْتَعْمِلُهَا، وَالْأَسَدِيُّ يَقْرَأُ (تَعْلَمُونَ وَتَعْلَمُ وَتَسْوُدُ وَالْمَ إِعْهَدَ إِلَيْكُمْ) ، وَالتَّمِيمِيُّ يَهْمُزُ وَالْقُرَشِيُّ لَا يَهْمُزُ، وَالْأَخَرُ يَقْرَأُ قِيلَ لَهُمْ، وَغِيضَ الْمَاءِ بِإِشْمَامِ الضَّمِّ مَعَ الْكُسْرِ، وَبِضَاعَتَنَا رُدَّتْ بِإِشْمَامِ الْكُسْرِ مَعَ الضَّمِّ وَمَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا بِإِشْمَامِ الضَّمِّ مَعَ الْإِدْغَامِ.

(قُلْتُ) : وَهَذَا يَقْرَأُ (عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ) بِالضَّمِّ وَالْأَخَرُ يَقْرَأُ (عَلَيْهِمْ، وَمِنْهُمْ) بِالصَّلَةِ، وَهَذَا يَقْرَأُ قَدْ أَفْلَحَ، وَقُلْ أَوْحِيَ وَخَلَوْا إِلَى الْبَثْلِ وَالْأَخَرُ يَقْرَأُ (مُوسَى، وَعِيسَى، وَدُنْيَا) بِالْإِمَالَةِ وَغَيْرُهُ يُلْطَفُ، وَهَذَا يَقْرَأُ (خَبِيرًا وَبَصِيرًا) بِالْتَّرْقِيْقِ، وَالْأَخَرُ يَقْرَأُ (الصَّلَاةَ، وَالطَّلَاقَ) بِالْتَّفَخِيمِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ (قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ) : وَلَوْ أَرَادَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْ يَرُودَ عَنْ لُغَتِهِ وَمَا جَرَى عَلَيْهِ اعْتِيَادُهُ طِفْلًا وَنَاشِئًا وَكَهْلًا لِأَشَدِّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَعَظُمَتِ الْمِحْنَةُ فِيهِ وَلَمْ يُمَكِّنْهُ إِلَّا بَعْدَ رِيَاضَةٍ لِلنَّفْسِ طَوِيلَةٍ وَتَدْلِيلِ لِلْسَانَ وَقَطْعِ لِلْعَادَةِ فَأَرَادَ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ مُنْسَعًا فِي اللُّغَاتِ وَمُنْتَصِرًا فِي الْحَرَكَاتِ كَتَيْسِيرِهِ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ¹.

- تأتيل اللغويين والنحاة قواعدهم، وإرساء ضوابطهم على هدي من القراءات القرآنية، واستمدادهم منها سواء في ذلك متواترها وشادها. قال السيوطي رحمه الله (ت:911هـ) في هذا الصدد: "أما القرآن؛ فكل ما ورد أنه قرئ به؛ جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواترا أو آحادا أم شادا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معلوما، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو: استحوذ، ويأبى.

وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في

الفقه².

2- وأما خدمة اللغة العربية للقراءات القرآنية؛ فإنها تمتلئ مرحلة ردّ الجميل - إن صحَّ التعبير -، ولعلَّ أفضل ما يمثلها علم توجيه القراءات وتعليلها وبيان وجوهها ومعانيها³، ذلك أنَّ القراءات القرآنية بعد أن استقرَّ التأليف فيها، بدأ يظهر طعن الطاعنين؛ سواء من الكفار الملحدين، أو من بعض أهل القبلة المسلمين، فاحتاج الدفاع عنها والذب دونها إلى تعليلها وبيان وجوهها، وهو الأمر الذي استثمر له أهل العلم الراسخون، في علوم اللغة أجمعين، ووظفوا المتاح لهم من الحجج اللهجية والصرفية والنحوية، على نحو ما نجد عند ابن قتيبة رحمه الله في (تأويل مشكل القرآن)، أو عند أبي علي الفارسي رحمه الله في (الحجة للقراء السبعة)، أو عند ابن جني

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص22-23. وأصل النص عند ابن قتيبة رحمه الله في (تأويل مشكل القرآن).

² السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، ص67-68.

³ يُنظر: محمد شفيع الدين، القراءات في القرآن الكريم وأثرها في اللغة العربية، ص55.

رحمه الله في (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، أو عند ابن زنجلة رحمه الله في (حجة القراءات)، أو عند مكي بن أبي طالب رحمه الله في (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)¹.

- ثانيًا: التَّعْرِيفُ بِتَخْصُّصِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية؛ تخصص يجمع بين العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، يوجد في كليات العلوم الإسلامية في ست جامعات جزائرية تقريباً هي: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، وجامعة الجزائر 1، وجامعة باتنة، وجامعة تلمسان، وجامعة الأغواط، وجامعة الوادي.

وينبثق في الأغلب عن قسم الحضارة الإسلامية²، ويحتاج الطالب الجامعي ليتخصص فيه إلى سنتين تمهيديتين أولاً؛ سنة أولى جذع مشترك علوم إسلامية، يتلقى فيها الطالب مبادئ العلوم الإسلامية من العقيدة والفقهاء والحديث وعلوم القرآن وغيرها. والأخرى؛ سنة ثانية جذع مشترك حضارة إسلامية، وهذه يتلقى فيها مواداً مشتركة تهيئه للتخصص في السنة الثالثة؛ إمّا في التاريخ الإسلامي، وإمّا في اللغة العربية والدراسات القرآنية. ومعنى ذلك؛ أن التخصص لا يكون إلا في السنة الأخيرة من الليسانس ثم في سنتي الماجستير.

- أمّا السنة الثالثة ليسانس؛ تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية؛ فإنها تتكون من سداسيين اثنين:

يتلقى الطالب فيها في السداسي الأول إحدى عشرة مادة هي: حفظ القرآن وترتيبه، وأصول التفسير، وعلم القراءات، والأدب الجاهلي، والإعجاز القرآني، والبلاغة، وعلم العروض، والتفسير الموضوعي، والمواريث، والحوكمة وأخلاقيات المهنة، واللغة الإنجليزية.

ويتلقى في السداسي الثاني إحدى عشرة مادة كذلك؛ هي: حفظ القرآن وترتيبه، والتفسير اللغوي للقرآن الكريم، وعلم القراءات، والأدب الإسلامي، وعلم الدلالة والمعاجم، وعلم القراءات، وفقهاء اللغة، وآيات أحاديث الأحكام، وعلم النفس التربوي، واللغة الإنجليزية³.

- وأمّا سنتا الماجستير؛ فإنها تأتلف من أربعة سداسيات.

يتلقى الطالب في السداسي الأول إحدى عشرة مادة هي: حفظ القرآن وترتيبه، وأصول النحو ومذاهبه، وعلم الدلالة، والقراءات القرآنية وتوجيهها، والتفسير اللغوي والبلاغي، ومصادر الاحتجاج اللغوي، وتاريخ المصحف، ونظرية النظم، والسياسة الشرعية، واللغة الإنجليزية.

ويتلقى في السداسي الثاني إحدى عشرة مادة كذلك؛ هي: حفظ القرآن وترتيبه، والرسم القرآني والضبط، واللسانيات، والإعجاز اللغوي والبياني، والقراءات القرآنية وتوجيهها، والاستشراق ومناهج المستشرقين، ومناهج البحث اللساني، والدراسات المصطلحية للقرآن الكريم، وأصول الفقه ومقاصد الشريعة، وفقهاء الأسرة، واللغة الإنجليزية.

¹ يُنظر: العيد حذيق، المختصر المفيد في توجيه قراءات القرآن المجيد، ص 14-15.

² لأن هيكلة كليات العلوم الإسلامية عندنا في الأغلب تنبني على ثلاثة أقسام: قسم الشريعة، وقسم أصول الدين، وقسم الحضارة الإسلامية.

³ يُنظر في هذا: مصفوفة موازنة عرض تكوين الليسانس، تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية، جامعة الوادي، الجزائر، الموسم الجامعي 2016-2017.

ويدرس في السداسي الثالث إحدى عشرة مادة كذلك؛ هي: حفظ القرآن وترتيبه، والدراسات القرآنية الحديثة، والتصوير الفني في القرآن الكريم، والأسلوبية وتحليل الخطاب، والتأويلات الحداثية للقرآن الكريم، ومنهجية تحقيق التراث، وتعليمية اللغة العربية، والدراسة النقدية للمصادر والمراجع، والسياق في القرآن، وسوسولوجيا المجتمع الجزائري، واللغة الإنجليزية.

أما السداسي الرابع؛ فإنه يُقرَّع فيه الطلبة لإعداد مذكرةٍ في التَّخصُّص¹.

ولا يحتاج الناظر في جملة هذه المواد المدرسة لطلبة التخصص لنظرة فاحصة حتى يدرك أن عددا كبيرا منها له علاقة كبيرة بالقراءات القرآنية، بل إن أغلبها يمكن أن يجعل مبنيا أساسا على القراءات القرآنية، وقد مارست ذلك ميدانياً مع طلبة تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية، في طوري الليسانس والماستر جميعاً، وفيما يأتي من المطالب؛ سأحاول أن أنتقي أمثلة تطبيقية، من المقاييس التي باشرتُ تدريسها، ووظفتُ فيها القراءات القرآنية لتقريب المادة إلى الطالب، وهذا شروعٌ في البيان:

المطلب الأول: موادُّ طور الليسانس

سأكتفي في هذا المقام باختيار مادتين من المواد التي بإمكان المدرس أن يُوظفَ فيها القراءات القرآنية بشكلٍ مباشرٍ، هما مادتا: الإعجاز القرآني، وأثر القراءات القرآنية في العلوم الشرعية واللغوية، وبيانها على النحو الآتي:

الفرع الأول: الإعجاز القرآني

منذ سنواتٍ وأنا أدرسُ مقياس (الإعجاز القرآني) لطلبة السنة الثالثة ليسانس؛ تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية، والذي لاحظته على مادة المقرّر منذ بدايات مزاولة تدريسها، أنها مادةٌ يغلبُ عليها الجانب النظري، والخلاصة الجامعة لها؛ أنها تأريخٌ للمؤلفات والمؤلفين في الإعجاز، ولا يكادُ يستفيدُ الطلبة شيئاً عملياً يُوقفهم على نماذج تطبيقية من الإعجاز اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم، يستطيعون من خلالها من بعدُ، الاستدلال على ما في القرآن الكريم من الإعجاز، لذلك فإنني حاولتُ أن أخرج بهم من هذا الإطار النظري الخالص، إلى جانبٍ تطبيقي عملي؛ فقررت لهم سلسلة من الدروس في بلاغة القرآن الكريم، من قبيل: بلاغة القرآن الكريم في التقديم والتأخير، وبلاغة التعريف والتكثير، وبلاغة التكرير والتأنيث، وما إليها، وقد وجدتُ في القراءات القرآنية شواهد تخدم المادة العلمية للمقرر، وأمثلة تسهل على الطالب إدراك مسائله، فاستثمرتُ في هذا الباب خدمةً للدرس، ومن الأمثلة على ذلك:

أولاً: في بلاغة التعريف والتكثير

وجدت في هذا الباب أمثلة كثيرة؛ لكن من أهمها:

1- المثال الأول: قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]

- محلُّ الشاهد هو كلمتا (الصراط والمستقيم).

¹ يُنظر في هذا: مصفوفة موازنة عرض تكوين الماستر، تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية، جامعة الوادي، الجزائر، الموسم الجامعي 2018-2019.

- فإنها في المتواتر بالتعريف في كليهما (الصراط المستقيم)، لكن قرأها الحسن وزيد بن علي والضحاك ونصر بن علي (صراطاً مستقيماً) بالتكثير والتتوين¹.

- **أما قراءة التعريف (الصراط المستقيم)؛** فقد يُقال إنَّ التعريف فيها للمبالغة والتعظيم؛ فكأنه لما حُلِّيَ (بأل) صار هو الأحقُّ بهذا الوصف (الصراط المستقيم)؛ إذ أنك لو قلت: (جالس فقيهاً)، ما كان فيها قوة تعبير (جالس الفقيه)، أي الذي يتصف بهذه الصفة حقاً وصدقاً، حتى كأنه هو الفقيه وحده ولا أحد سواه. قال السهيلي رحمه الله (ت: 581هـ): "الألف واللام تنبئ أن ما دخلت عليه من الأسماء الموصوفة أحق بذلك المعنى مما تلاه في الذكر، أو ما قرُنَ به في الوهم"².

- **وأما قراءة التنكير (صراطاً مستقيماً)؛** فقد أفادت معنى التقليل الذي يناسب مقام التذلل والتضرع والدعاء، على ما قال ابنُ جنبي رحمه الله (ت: 392هـ): "ينبغي أن يكون أراد - والله أعلم - التذللَ لله سبحانه، وإظهارَ الطاعة له؛ أي: قد رضينا منك يا ربنا بما يُقال له: صراطٌ مستقيمٌ، ولسنا نريد المبالغة في قول من قرأ: "الصراطُ المستقيم" أي: الصراط الذي شاعت استقامته، وتَعولمت في ذلك حاله وطريقته، فإن قليل هذا منك لنا؛ زاكٍ عندنا، وكثيرٌ من نعمتك علينا، ونحن له مطيعون، وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون. وزاد في حسن التكثير هنا ما دخله من المعنى؛ وذلك أن تقديره: أديم هدايتك لنا؛ فإنك إذا فعلت ذلك بنا؛ فقد هديتنا إلى صراط مستقيم"³.

2- المثال الثاني: قوله ﷺ: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِغُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ

عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 81]

- محلُّ الشَّاهد من الآية الكريمة؛ كلمة (السِّحر).

- إذ قراءة الجمهور (السحر) بالتعريف، وقرأ عبد الله بن مسعود ؓ وأبي بن كعب ؓ والأعمش والمطوعي رحمهما الله (سِحْرٌ) بالتكثير⁴.

- **أما قراءة التعريف (السحر)؛** فإنها أشبه ما تكون بآية الفاتحة (الصراط)، أي أن التعريف هنا لبيان الحقيقة والماهية؛ والمعنى أن موسى ﷺ ينفي أن ما جاء به من آيات الله المعجزات سحرٌ، إنما السحر على الحقيقة هو ما جئتم به؛ فهو الأحقُّ بأن يُوصَفَ بذلك⁵.

- **وأما قراءة التنكير (سِحْرٌ)؛** ففعل المراد بها التحقير؛ أي أن جنس هذا العمل مُستردلٌ مُستقبِحٌ لا ينبغي أن يُقارَفه عاقلٌ. قال أبو السعود رحمه الله (ت: 982هـ): "يُرِيهم أن حاله بيِّنٌ لا يُعبأ به، كأنه قال: ما جئتم به مما لا ينبغي أن يُجاء به [...] أي: أي شيء جئتم به؟ أهو السحرُ الذي يعرف حاله كلُّ أحدٍ، ولا يتصدى له

¹ يُنظر: أحمد مختار وزميله، معجم القراءات القرآنية، ج1، ص12.

² السهيلي، نتائج الفكر، ص236.

³ ابن جنبي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج1، ص41.

⁴ يُنظر: أحمد مختار وزميله، معجم القراءات القرآنية، ج3، ص88.

⁵ يُنظر: نوح الصرايرة، التعريف والتكثير بين النحويين والبلاغيين، ص140.

عاقل؟¹. وممّا يُؤيد هذا أنها جاءت في قراءةٍ على الاستفهام (السّحر؟)². قال السمينُ الحلبيُّ رحمه الله (ت:756هـ): "وهو استفهامٌ على سبيل التحقيرِ والتقليلِ لما جاؤوا به"³.

- أو أن التذكير دلالة على ضعفه وأنّ مآله إلى زوالٍ، إذ هو من جُملة كيد الشيطان، وقد قال رب العزة والجلال: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 76]، بدليل أنه ﷺ قال بعدها: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَيَّبِطُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 81].

ثانياً: في بلاغة التذكير والتأنيث

وأكتفي فيها - خشية الإطالة - بمثالٍ واحدٍ هو قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: 39] - محلُّ الشاهد من الآية الكريمة كلمة (نادته).

- فقد قرأها حمزةٌ والكسائيُّ وخلف (فناداه الملائكة) بألف مماله.

والباقون بالتاء من غير ألف (فنادتُه الملائكة)⁴.

- وحجة من قرأ (فنادتُه) بالتأنيث؛ أنه أراد (جماعةً) من الملائكة، والجماعة مؤنثٌ⁵.

ولإجماعهم على تأنيث: (تحمله الملائكة)، ولم يقل: (يحملة). وكذلك: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ)، بالتاء، ولم يقل:

(وَإِذْ قَالَ الْمَلَائِكَةُ)، فأثبت فعلُ الملائكة ها هنا بلا خلاف، والواجب أن يُردَّ ما هم مُخْتَلَفُونَ فِيهِ إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مجمعون⁶.

كما أن التّأصيل النَّحْوِيّ الذي يعضده الاستعمالُ القرآنيُّ؛ أن جموع التّكسير يجوز فيها التّذكير والتّأنيث،

ومن ذلك في كلمة (الملائكة) بالذات؛ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾، و﴿فنادته الملائكة﴾ بالتأنيث، وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسُطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾، و﴿الملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ بالتذكير⁷.

- ومن قرأ (فناداه) بالتذكير؛ فإنه ذهب به إلى معنى (جمع الملائكة)، والجمع منكرٌ⁸.

على أنه قيل: أن المراد بـ(الملائكة) هنا "جبريل، والتّقدِير: (فناداه المَلِك)؛ فأُخْرِجَ الإِسْمَ الْوَاحِدَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ"⁹.

قال الزّجاجُ رحمه الله (ت:311هـ): "الوجهان جميعاً جائزان، لأن الجماعة يلحقها اسم التأنيث، لأن معناها

معنى جماعة، ويجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير. كما يقال جمع الملائكة.

¹ أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4، ص170.

² يُنظر: أحمد مختار وزميله، معجم القراءات القرآنية، ج3، ص88.

³ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج6، ص251.

⁴ يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص322.

⁵ يُنظر: الأزهرى، معاني القراءات، ص253.

⁶ يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص162.

⁷ يُنظر: مكّي، الكشف، ج1، ص342-343.

⁸ يُنظر: الأزهرى، معاني القراءات، ص253.

⁹ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص162.

ويجوز أن تقول: (نادته الملائكة)، وإنما ناداه جبرائيل وحده؛ لأن المعنى: أتاه النداء من هذا الجنس. كما نقول: ركب فلان في السفن؛ وإنما ركب سفينة واحدة. تريد بذلك: جعل ركوبه في هذا الجنس¹.

وقال ابنُ عاشور رحمه الله (ت: 1393هـ=1973م): "وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: فَنَادَتْهُ - بِتَاءٍ تَأْنِيثٍ - لِكَوْنِ الْمَلَائِكَةِ جَمْعًا، وَإِسْنَادُ الْفِعْلِ لِلْجَمْعِ يَجُوزُ فِيهِ التَّأْنِيثُ عَلَى تَأْوِيلِهِ بِالْجَمَاعَةِ أَيْ نَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي نَادَاهُ مَلَكًا وَاحِدًا وَهُوَ جِبْرِيْلُ وَقَدْ ثَبَتَ التَّصْرِيحُ بِهَذَا فِي إِنْجِيلِ لُوقَا، فَيَكُونُ إِسْنَادُ النَّدَاءِ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ قَبِيلِ إِسْنَادِ فِعْلِ الْوَاحِدِ إِلَى قَبِيلَتِهِ كَقَوْلِهِمْ: قَتَلْتُ بَكْرًا كَلْبِيًّا.

وَقَرَأَهُ حَمْرَةَ، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلَفٌ: فَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى اعْتِبَارِ الْمُنَادِي وَاحِدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ جِبْرِيْلُ"².

الفرع الثاني: أثر القراءات القرآنية في العلوم الشرعية واللغوية

في الموسم الجامعي الماضي (2023/2024)، أسندت إلي إدارة قسم الحضارة الإسلامية في السداسي الثاني (فيفري 2024/ماي 2024)، تدريس مادة (علم القراءات) لطلبة السنة الثالثة ليسانس؛ تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية، فاجتهدت أن أضع لهم مقررًا يخدم التخصص غاية الخدمة، ويجمع لهم بين العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، وسميته: أثر القراءات القرآنية في العلوم الشرعية واللغوية، وجعلته في أربعة محاور؛ محور للعلوم الشرعية، وثلاثة محاور - بحكم التخصص - لعلوم اللغة العربية، في كل محور ثلاثة دروس.

المحور الأول: أثر القراءات القرآنية في العلوم الشرعية

1- أثر القراءات القرآنية في التفسير

2- أثر القراءات القرآنية في الأحكام الشرعية العملية (الفقه)

3- أثر القراءات القرآنية في الأحكام الشرعية الاعتقادية (العقيدة)

وأما محاور اللغة العربية الثلاثة؛ فإني رتبها تصاعديا، من المفردة إلى التركيب إلى الدلالة، فكانت:

المحور الثاني: أثر القراءات القرآنية في الاشتقاق والتصريف

4- أثر القراءات القرآنية في أصل الاشتقاق

5- أثر القراءات القرآنية في نوع الاشتقاق (تصريف الأفعال)

6- أثر القراءات القرآنية في نوع الاشتقاق (الصيغ الصرفية المختلفة)

المحور الثالث: أثر القراءات القرآنية في النحو

7- أثر القراءات القرآنية في التعدي واللزوم

8- أثر القراءات القرآنية في الجملة الاسمية والفعلية

9- أثر القراءات القرآنية في العامل النحوي

المحور الرابع: أثر القراءات القرآنية في البلاغة

10- أثر القراءات القرآنية في بلاغة العدد (الإفراد والجمع)

11- أثر القراءات القرآنية في بلاغة الخبر والإنشاء

¹ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص405.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص239.

12- أثر القراءات القرآنية في بلاغة التذكير والتأنيث

وهذا المقرر الدراسي - على وجه الخصوص -، يمثّل الخدمة الجُلى التي تقدمها القراءات القرآنية، لعلوم اللغة العربيّة؛ إذ لا يكادُ يوجدُ علم من العلوم التي يتلقّاها طلبة تخصص اللغة العربيّة والدراسات القرآنيّة؛ إلاّ وفي مقدور المدرّس أن يبيّنه على القراءات القرآنيّة، وسأحاول أن أعرض أمثلةً عمّا باشرتُ تدريسه للطلّبة من هذه العلوم، مُستعيناً فيها بالقراءات القرآنيّة.

أولاً: التفسير

- وأكتفي فيه بمثالٍ واحدٍ؛ لما فيه من القراءات المتعدّدة، المُفيدة للمعاني المتكاثرة، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ

الَّذِي نَجَا مِنْهُمْ وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: 45]

ومعنى (بعد أُمَّة) هنا: بعد حين، أو بعد سنين، أو بعد حقبة من الدهر، وتفسير الآية على ذلك: "وقال الذي نجا من القتل من صاحبي السجن اللذين استعبرا يوسف الرؤيا = (وَأَدَّكَرَ)، يقول: وتذكر ما كان نسي من أمر يوسف، وذكّر حاجته للملك التي كان سأله عند تعبيره رؤياه أن يذكرها له بقوله: (اذكرني عند ربك)، (بعد أُمَّة)، يعني بعد حين"¹.

قال ابنُ جريرٍ رحمه الله: "وهذا التأويل؛ على قراءة من قرأ: (بَعْدَ أُمَّةٍ) بضم الألف وتشديد الميم، وهي قراءة القرأة في أمصار الإسلام.

وقد روي عن جماعة من المتقدمين أنهم قرءوا ذلك: "بَعْدَ أُمَّةٍ" بفتح الألف، وتخفيف الميم وفتحها بمعنى: بعد نسيان. وذكر بعضهم أن العرب تقول من ذلك: "أمة الرجل يأمة أمها"، إذا نسي.

وكذلك تأوله من قرأ ذلك كذلك. [...] عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: "بَعْدَ أُمَّةٍ" ويفسرها، بعد نسيان"².

وقد جمع ابن قتيبة رحمه الله من قبلُ بين المعنيين فقال: "واختلاف التغيرات جائز، وذلك مثل قوله: (وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) [يوسف: 45] أي بعد حين، و(بَعْدَ أُمَّةٍ) أي بعد نسيان له، والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحيحان، لأنه نكر أمر يوسف بعد حين وبعد نسيان له، فأنزل الله على لسان نبيه ﷺ، بالمعنيين جميعا في غرضين"³.

- بل إنَّ في الآية قراءةً ثالثة؛ هي (وَأَدَّكَرَ بَعْدَ إِمَّةٍ) بكسر الهمزة، ومعناها (نعمة)؛ إذ قرأ الأشهب العقيلي:

(بَعْدَ إِمَّةٍ) بكسر الهمزة، والإمّة النعمة. قال عدّي:

ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَ ❁ الْإِمَّةِ وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ

وقال آخر:

أَلَا لَا أَرَى ذَا إِمَّةٍ أَصْبَحَتْ بِهِ ❁ فَتَتْرَكُهُ الْأَيَّامُ وَهِيَ كَمَا هِيَ
قَالَ الْأَعْلَمُ: الْإِمَّةُ النَّعْمَةُ، وَالْحَالُ الْحَسَنَةُ.

¹ ابن جرير، جامع البيان، ج16، ص119-120.

² ابن جرير، جامع البيان، ج16، ص121-122.

³ ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص33.

والمعنى: أي: بعد ما أُنعِم عليه بالنجاة من القتل، والخروج من السجن¹.

وهذه المعاني الثلاثة (الأُمَّة والأُمَّة والإِمامة = المدة والنسيان والنعمة)؛ لا تتنافى ألبتَّة، بل إنها زادت معنى الآية وضوحاً وبيانياً؛ فصاحب يوسف عليه السلام ذكر أمره بعد مُدَّةٍ من الزمن، وكان ذكره له بعد نسيانٍ، كما أنه ذكَّره بعد أن أنعم الله عليه بالنجاة من القتل والخروج من السجن.

ثانياً: النَّحْو

- وأكتفي في هذا كذلك بمثالٍ واحدٍ، وهو قوله عليه السلام: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]

- محلُّ الشاهد كلمات (خلق، وبث، والأرحام).

- أما كلمتا (خلق وبث)؛ فقد قرأهما خالدُ الحذاء: (خالقٌ منها زوجها) و(بأثٌ منهما رجلاً)². على اسمِ الفاعلِ، وهو إذ ذاك: خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ؛ تقديره: (وهو خالقٌ)³. وينصب (زوجها، ورجالاً)، على أنهما مفعولان لاسمي الفاعل (خالقٌ وبأثٌ).

وهذا من أجلِ الشواهد في قضيةِ إعمال اسمِ الفاعلِ عملِ فعله؛ فإنك مهما شرحت لطلبتك قول ابن مالك رحمه الله (ت: 672هـ) في الخلاصة:

" كَفَعِلِهِ اسْمُ فَاعِلٍ فِي الْعَمَلِ عليه السلام"⁴.

لم يستوعبوا أنَّ اسمِ الفاعلِ (قارئٌ) يعمل عملِ الفعلِ (قرأ) على سبيلِ المثال، ببُسرٍ وسهولةٍ، لأنهما مثالان منفصلان. أمَّا في آيةِ النساءِ على القراءتين المختلفتين، فإنهما تجمعان الفعل، وما ينوب عنه في العمل، في نفس الموضع، خاصة وأن إعراب معمولهما لا يختلف (المفعول به في الموضعين: زوجها، ورجالاً)، فيُدركون القضية بكل وضوحٍ وجلاء.

- وأما كلمة (والأرحام)؛ فإنها في المتواتر بالنصب في قراءة الجمهور (والأرحام)؛ أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها. أو بالجر في قراءة حمزة (والأرحام)؛ بمعنى: تَسَاءَلُونَ بِهِ وبالأرحام. ولكن في الشاذِّ؛ قرأها عبد الله بن يزيد⁵: (والأرحامُ) بالرفع⁶.

¹ يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص475-476. و: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج3، ص249. و: أبو حيان، المحرر الوجيز،

² يُنظر: ابن خالويه، مختصرٌ في شواذ القرآن، ص31.

³ يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص462. و: أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص496.

⁴ ابن مالك، ألفية ابن مالك، صدر البيت رقم: 428، ص227.

⁵ عبد الله بن يزيد؛ إمامٌ كبير في الحديث والقراءات، روى الحروف عن نافع والبصريين، وله اختيارٌ في القراءة. لقن القرآن سبعين سنةً. توفي رحمه الله سنة 213هـ. يُنظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج1، ص464.

⁶ يُنظر: أحمد مختار وزميله، معجم القراءات القرآنية، ج2، ص104.

قال أبو حيان رحمه الله (ت:745هـ): "أَمَّا الرَّفْعُ؛ فَوُجِّهَ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ، وَالْحَبْرُ مَحذُوفٌ، قَدَّرَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالْأَرْحَامُ أَهْلٌ أَنْ تُوصَلَ. وَقَدَّرَهُ الرَّمَحْشَرِيُّ: وَالْأَرْحَامُ مِمَّا يُنْقَى، أَوْ مِمَّا يُنْسَأَلُ بِهِ. وَتَقْدِيرُهُ أَحْسَنُ مِنْ تَقْدِيرِ ابْنِ عَطِيَّةَ، إِذْ قَدَّرَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ السَّابِقُ، وَابْنُ عَطِيَّةَ قَدَّرَ مِنَ الْمَعْنَى"¹.

وقد حللها ابنُ جني رحمه الله (ت:392هـ) تحليلاً نحوياً رقيقاً فقال: "ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء، وخبره محذوف؛ أي: والأرحام مما يجب أن نتقوه، وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه. وحسنُ رفعه لأنه أوكد في معناه، ألا ترى أنك إذا قلت: ضربت زيداً، فزيد فضلة على الجملة، وإنما ذكر فيه مرة واحدة، وإذا قلت: زيد ضربته، فزيد ربُّ الجملة، فلا يمكن حذفه كما يحذف المفعول على أنه نَيْقٌ وفضلةٌ بعد استقلال الجملة؟ نعم، ولزيد فيها ذكران: أحدهما: اسمه الظاهر، والآخر: ضميره وهو الهاء. ولما كانت الأرحام فيما يُعنى به ويُقوى الأمر في مراعاته؛ جاءت بلفظ المبتدأ الذي هو أقوى من المفعول.

وإذا نُصِبَتِ (الأرحام) أو جُرَّتْ فهي فضلةٌ، والفضلة متعرِّضةٌ للحذف والبيدلة"².

وهذا من أعظم الأمثلة التي تُقَرَّبُ بها لطبقتك مزيّة العمدِ على الفضلة في الدرس النحويِّ بالمثال العمليِّ.

المطلب الثاني: موادُّ طور الماستر

بعد قضاء الطالب ثلاث سنوات في طور الليسانس؛ لا يتخصص فيها في اللغة العربية والدراسات القرآنية إلا في السنة الأخيرة؛ يزيدُ تعمُّقاً في موادِّ التَّخْصُّصِ في مرحلة الماستر، بسداسياتها الثلاثة³، ومن أهمِّ الموادِّ التَّخْصُّصِيَّةِ التي يتلقاها: علم توجيه القراءات، والتفسير اللغوي للقرآن الكريم، وهما مادَّتان يبنني جانب كبيرٌ منهما على القراءات القرآنية، خاصَّةً توجيه القراءات، وفيما يأتي بيانٌ لبعض النماذج على ذلك.

الفرع الأول: علم توجيه القراءات

هذا عنوان مقرَّرٍ دراسيِّ، درَّسته لطلبة التفسير وعلوم القرآن، وطلبة اللغة العربيَّة والدراسات القرآنية على مدار ستِّ سنواتٍ؛ منذ الموسم الجامعيِّ 2018/2019، وقد وضعتُ لهم فيه كتاباً سميتُه: (المختصر المفيد في توجيه قراءات القرآن المجيد)، انتقيتُ مادَّته من قراءات المعاني في الثلث الأول من القرآن الكريم (من الفاتحة إلى يونس)، وأستطيع القول عن هذه المادَّة، أنها التي تردُّ فيها علوم العربيَّة الجميلِ للقراءات القرآنيَّة؛ إذ ما ذكرنا من المقررات السابقة تقريباً كلها استمدادها من القراءات، فالقراءات خادمةٌ لها، أمَّا هذه فعلى العكس، علوم اللغة العربيَّة هنا في خدمة القراءات، في تلمُّس الحجج لها، والتماس التوجيهات اللهجية والنحوية والصرفية، وإعمال القواعد اللغوية، واستحضار الشواهد الشعرية والنثرية، كل ذلك لبيان وجه القراءة، وإدراك معناها، وأضربُ لذلك المثالين الآتيين:

1- المثال الأول: قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: 177]

- محلُّ الشاهد في الآية؛ كلمة (البر).

¹ أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص498.

² ابن جني، المحتسب، ج1، ص179.

³ أمَّا السُداسيُّ الرابع؛ فيُفَرِّغُ فيه الطلِّبة لإنجاز مذكرة تخرج، كما سبق أن أشرنا.

- فقد قرأها عاصم وحمزة (ليس البر) بالنصب. وقرأ الباقون (ليس البر) بالرفع¹.

- وحجة من قرأ (البر) بالرفع؛ أنه جعلها اسماً لـ(ليس)، والخبر هو (أن تولوا)؛ لأنه مصدر مؤول في زنة (تولينكم)، والأصل في الجمل الترتيب، فلما جاء (البر) موالياً لـ(ليس) كان حقه أن يكون هو (الاسم)، حتى لا يخرج الكلام عن الترتيب الذي ورد في التلاوة؛ إذ كلما أمكن إجراء الكلام على ظاهره دون إحداث تقدير تقديم أو تأخير كان أولى.

- ويقويه كذلك أن كلمة (البر) التي بعدها في قوله ﷺ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ [البقرة:

189]، بالرفع لا يجوز فيها إلا ذلك، وحمل الأولى على الثانية أولى من المخالفة بينهما.

- كما يعضده أنها في مصحف ابن مسعود ﷺ (ليس البر بأن تولوا) بزيادة الباء، ولا يجوز معها إذ ذاك

إلا الرفع؛ لأن الباء لا تدخل على اسم (ليس) بل على خبرها².

وحجة من قرأ (البر) بالنصب، أنه جعل (البر) هي خبر (ليس)، والمصدر المؤول (أن تولوا) اسمها؛ لأن

(ليس) وأخواتها إذا جاء بعدها نكرة ومعرفة؛ جعلت المعرفة اسماً والنكرة هي الخبر. وإذا وليها معرفتان؛ كنت

مُخَيَّرًا في جعل أيهما شئت اسماً والآخر خبراً، والآية هنا الاسم والخبر فيها معرفتان، إلا أن ههنا مُرَجَّحًا، وهو

أن تعريف المصدر أقوى من تعريف المعرف بـ(ال)؛ إذ المصدر لا يدخله التكرير كما يدخل المعرف بـ(ال)؛ فكان

المصدر (أن تولوا) هو اسم (ليس) لأنه أعرف، و(البر) خبرها³.

وقد لَمْ شَعَثَ التخريجين؛ النحوي والبلاغي جميعاً ابن عاشور رحمه الله (ت: 1393هـ=1973م) فقال: «وَقَرَأَ

الْجُمْهُورُ: (لَيْسَ الْبِرُّ) بِرَفْعٍ (الْبِرُّ) عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ (لَيْسَ)، وَالْخَبْرُ هُوَ (أَنْ تَوَلَّوْا). وَقَرَأَهُ حَمَزَةٌ وَحَفْصٌ عَنِ عَاصِمٍ

بِنَصْبِ (الْبِرِّ) عَلَى أَنْ قَوْلُهُ: (أَنْ تَوَلَّوْا) اسْمٌ لَيْسَ مُؤَخَّرٌ. وَيَكْتُرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ عَلَى الْإِسْمِ فِي بَابِ

كَانَ وَأَخَوَاتِهَا، إِذَا كَانَ أَحَدُ مَعْمُولِي هَذَا الْبَابِ مُرَكَّبًا مِنْ أَنْ الْمَصْدَرِيَّةِ وَفِعْلِيًّا؛ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ بِالْخِيَارِ فِي الْمَعْمُولِ

الْآخِرِ، بَيْنَ أَنْ يَرْفَعَهُ وَأَنْ يَنْصِبَهُ، وَشَأْنُ اسْمٍ لَيْسَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْجَدِيدَ بِكَوْنِهِ مُبْتَدَأً بِهِ.

فَوَجَّهَ قِرَاءَةَ رَفْعِ (الْبِرِّ) أَنَّ الْبِرَّ أَمْرٌ مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ لِأَهْلِ الْأَدْيَانِ، مَرْغُوبٌ لِجَمِيعٍ فَإِذَا جُعِلَ مُبْتَدَأً فِي

حَالَةِ النَّفْيِ أَصْغَتِ الْأَسْمَاعُ إِلَى الْخَبَرِ، وَأَمَّا تَوَجُّيْهِ قِرَاءَةَ النَّصْبِ فَلِأَنَّ أَمْرَ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ هُوَ الشُّغْلُ الشَّاعِلُ لَهُمْ

فَإِذَا ذُكِرَ خَبْرُهُ قِبْلَهُ تَرَقَّبَ السَّمَاعُ الْمُبْتَدَأَ فَإِذَا سَمِعَهُ تَقَرَّرَ فِي عِلْمِهِ»⁴.

- المثال الثاني: قوله ﷺ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ

تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 219]

- محل الشاهد من الآية الكريمة كلمة (العفو).

- فقد قرأها (العفو) بالرفع، أبو عمرو فقط. وقرأها بقية العشرة (العفو) بالنصب⁵.

¹ يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص300-301.

² يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج1، ص281.

³ يُنظر: ابن خالويه، الحجة، ص92. و: مكي، الكشف، ج1، ص280-281. و: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص143.

⁴ ابن عاشور، التحرير والتلوين، ج2، ص128-129.

⁵ يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص227.

- أمّا من قرأها بالرفع؛ فلأنه قدّر الرفع في السؤال، فجعله كذلك في الجواب، وشرحه: أن قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾، جعل (ما) اسم استفهام مبتدأ، و(ذا) اسما موصولا بمعنى الذي، خبرا، والمعنى: أي شيء الذي تنفقونه، ف(ما) مبتدأ، و(الذي) خبرها. وعلى ذلك ينبغي أن يأتي الجواب مرفوعا أيضا في جملة اسمية من مبتدأ وخبر؛ والتقدير: (الذي تنفقونه العفو)، فيكون مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾ [النحل: 24]، تقديره: أي شيء الذي أنزل ربكم؟ قالوا: الذي أنزله أساطير الأولين؛ فأتى الجواب على نحو السؤال في الإعراب والإضمار.

- ومن قرأ (العفو) بالنصب؛ فعلى أن (ماذا) كلها كلمة واحدة، في محل نصب مفعول به بـ(ينفقون)، فلزم أن يأتي الجواب كذلك بالنصب، بتقدير فعل يدل عليه الأول، ويصبح التقدير: ويسألونك أي شيء ينفقون؟ قل: ينفقون العفو. فيكون مثل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: 30]؛ والتقدير: قالوا: أنزل خيرا¹.

وواضح بالمثل العملي مدى إعمال قواعد اللغة، وتفعيل ضوابطها، والاستثمار في شواهدا، لتوجيه القراءات القرآنية وبيان وجوهها وعللها.

الفرع الثاني: التفسير اللغوي للقرآن الكريم

استرشدت في صياغة مادة هذا المقرر بما كتبه الدكتور مساعد بن سليمان الطيار - وفقه الله - في أطروحته (التفسير اللغوي للقرآن الكريم)، وجعلتها مادة تطبيقية صرفاً، قسمتها على محورين: الأول اختلاف المفسرين، والآخر انحراف المفسرين، ومن الجزئيات الكثيرة التي مرّت معنا في المحور الأول؛ أثر (أصل الاشتقاق) في اختلاف المفسرين، وقد وجدت في تعدد القراءات القرآنية خدمةً جليلاً في هذا الباب، إذ توفر الشواهد والأدلة المتكاثرة على هذه المسألة، ومنها:

1- المثال الأول: قول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135]

- محلّ الشاهد من الآية كلمة (تلووا).

- فقد قرأها ابنُ عامرٍ وَحَمْرَةُ (تلوا) بِصَمِّ اللَّامِ وَوَاوٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَهَا.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِإِسْكَانِ اللَّامِ وَبَعْدَهَا وَوَاوٍ، وَأُولَاهُمَا مَضْمُومَةٌ وَالْأُخْرَى سَاكِنَةٌ (تلوا)².

- أما قراءة الجمهور (تلوا)؛ فإنّ اشتقاقها من (اللي)، ومادّته (لوي)، ومعناها الميل والانحراف. قال ابن

فارسٍ رحمه الله (ت: 395هـ): " (لوي) اللَّامُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، يُدُلُّ عَلَى إِمَالَةٍ لِلشَّيْءِ. يُقَالُ: لَوَى يَدَهُ يَلْوِيهَا. وَلَوَى بِرَأْسِهِ: أَمَالَهُ"³.

¹ يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج4، ص346-347. و: مكي، الكشف، ج1، ص292-293.

² يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص252.

³ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص218.

ومعنى الآية على ذلك؛ (وإن تلووا) الشَّهَادَةَ؛ أي تُحَرِّفُوهَا حَتَّى لَا تُقِيمُوهَا؛ (أو تُعْرِضُوا) أي تُعْرِضُوا عن الشهادة فَتَكْتُمُوهَا أَصْلًا، وَتَقُولُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا شَهَادَةٌ (فإنَّ الله كان بما تعملون خبيرًا). قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (وإن تلووا)، تَلْوِي: تُنْقِصُ مِنْهَا، أَوْ تُعْرِضُ عَنْهَا فَتَكْتُمُهَا فَتَأْتِي أَنْ تَشْهَدَ عَلَيْهِ، تَقُولُ: أَكْثَمُ عَنْهُ لِأَنَّهُ مَسْكِينٌ أَرْحَمُهُ، فَتَقُولُ: لَا أَقِيمُ الشَّهَادَةَ عَلَيْهِ، وَتَقُولُ: هَذَا غَنِيٌّ أَبْقِيهِ وَأَرْجُو مَا قَبْلَهُ فَلَا أَشْهَدُ عَلَيْهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَالله أُولَى بِهِمَا)¹.

قال ابن جرير رحمه الله (ت: 310هـ): "وأولى التأويلين بالصواب في ذلك؛ تأويل من تأوله: أنه لي الشاهد شهادته لمن يشهد له وعليه؛ وذلك تحريفه إياها لسانه، وتركه إقامتها ليبتل بذلك شهادته لمن شهد له، وعمن شهد عليه. وأما إعراضه عنها، فإنه تركه أداءها والقيام بها فلا يشهد بها. وإنما قلنا: هذا التأويل أولى بالصواب، لأن الله جل ثناؤه قال: (كونوا قوامين بالقسط شهداء لله)، فأمرهم بالقيام بالعدل شهداء، وأظهر معاني الشهداء ما ذكرنا من وصفهم بالشهادة"².

- وأما قراءة (تلوا)؛ فاشتقاقها من (الولاية)، وما دنتها (ولي). قال ابن فارس رحمه الله (ت: 395هـ): " (وَلِي) الْوَاوُ وَاللَّامُ وَالْيَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُرْبٍ. مِنْ ذَلِكَ الْوَلِيُّ: الْقُرْبُ [...] وَمِنْ الْبَابِ الْمَوْلَى: الْمَعْتِقُ وَالْمَعْتَقُ، وَالصَّاحِبُ، وَالْحَلِيفُ، وَابْنُ الْعَمِّ، وَالنَّاصِرُ، وَالْجَارُ؛ كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْوَلِيِّ وَهُوَ الْقُرْبُ. وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرًا آخَرَ فَهُوَ وَليُّهُ"³.

ومعنى الآية على هذه القراءة: "من الولاية؛ من قولك: وليت الحكم والقضاء بين الرجلين. أي: إن فُتْمْتُم بِالْأَمْرِ، أَوْ أَعْرَضْتُمْ؛ فَإِنَّ الله كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا.

وَالْأَصْلُ: (تَوَلَّيُوا)؛ فَحَذَفْتَ الْوَاوُ، كَمَا حَذَفْنَا مِنْ (يَعِدُّ) فَصَارَ (تَلَّيُوا)، ثُمَّ حَذَفْنَا الْيَاءَ، وَنَقَلْنَا الضَّمَّةَ إِلَى اللَّامِ، فَصَارَ (تَلَّوَا)"⁴.

وجملة القول؛ أن القراءتين ترجعان إلى أصلين اشتقاقيين مختلفين: (اللي) و(الولاية)، وأن المعني بهما كذلك مختلف، فالمقصود بالنهي عن (اللي) الشهود، والمقصود بالخطاب ب(الولاية) الحكام، وهذه المعاني المتكاثرة أفادها اختلاف القراءات القرآنية في الآية.

2- المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ

فَدَمَّرْنَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء: 16]

- محل الشاهد في الآية الكريمة كلمة (أمرنا).

- فقد ذكر ابن جرير رحمه الله (ت: 310هـ) فيها ثلاث قراءات هي: أمرنا، وأمرنا، وأمرنا. قال رحمه الله: اختلف القراء في قراءة قوله (أمرنا مترفيها).

¹ يُنظَر: ابن جرير، جامع البيان، ج7، ص591.

² ابن جرير، جامع البيان، ج7، ص592.

³ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص141.

⁴ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص216.

فقرأت ذلك عامة قرآء الحجاز والعراق (أمرنا) بقصر الألف وغير مدها وتخفيف الميم وفتحها. وإذا قرئ ذلك كذلك، فإن الأغلب من تأويله: أمرنا مترفيها بالطاعة، ففسقوا فيها بمعصيتهم الله، وخلافهم أمره، كذلك تأويله كثير ممن قرأه كذلك. [...] عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أمرنا مترفيها) قال: بطاعة الله، فعصوا. وقرأ ذلك أبو عثمان النهدي (أمرنا) بتشديد الميم، بمعنى الإمارة. [...] عن ابن عباس، قوله: (أمرنا مترفيها) يقول: سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب، وهو قوله (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها). [...] وعن أبي العالية، قال: (أمرنا) مثقلة: جعلنا عليها مترفيها: مستكبريها. وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك (أمرنا) بمد الألف من أمرنا، بمعنى: أكثرنا فسقتها¹. وقد وجّه تأويل هذا الحرف إلى هذا التأويل جماعة من أهل التأويل. عن ابن عباس، قوله (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) يقول: أكثرنا عددهم. وعن عكرمة قوله (أمرنا مترفيها) قال: أكثرناهم².

- والقاعدة عند أهل العلم؛ أن القراءات المختلفة؛ تنزل منزلة الآيات المختلفة. قال ابن تيمية رحمه الله (ت: 728هـ): "وقد بينا أن القراءتين كالأيتين، فزيادة القراءات كزيادة الآيات"³.

وقال ابن القيم رحمه الله (ت: 751هـ): "إن القراءتين كالأيتين، فمن قرأ: ﴿وَاتَّبَعَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: 21]، فهذا في حق البالغين الذين يصح نسبة الفعل إليهم، كما قال تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) [التوبة: 100]، ومن قرأ: (وَاتَّبَعْنَا لَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)، فهذا في حق الصغار الذين أتبعهم الله آباءهم في الإيمان حكماً، فدلّت القراءتان على النوعين"⁴.

وقال الشوكاني رحمه الله (ت: 1250هـ): "وقد تقرر أن القراءتين بمنزلة الأيتين، فكما أنه يجب الجمع بين الأيتين المشتملة إحداهما على زيادة بالعمل بتلك الزيادة، كذلك يجب الجمع بين القراءتين"⁵.

وبذلك يظهر أن اختلاف القراءات فيه زيادة في المعنى، مع فائدة الإيجاز في اللفظ. بل إن السيوطي في (الإتقان) عدّ ذلك من أوجه إعجازه. قال رحمه الله في بيان فوائد اختلاف القراءات: "ومنها: المبالغة في إعجازه

¹ في (مقاييس اللغة) لابن فارس رحمه الله قال: "قال الخليل: الأمر؛ النماء والبركة، وامرأة أمرّة، أي: مباركة على زوجها. وقد أمر الشيء أي كثر. وتقول العرب: من قلّ ذلّ، ومن أمر قلّ"، أي: من كثر غلب. وتقول: أمر بنو فلان أمرّة، أي: كثرُوا وولدت نعمهم" ج1، ص 138. وقال ابن الأثير رحمه الله (ت: 606هـ) في (النهاية): "ومنه حديث أبي سفيان «لقد أمر امرؤ ابن أبي كبشة» أي كثر وأرتفع شأنه، يعني النبي صلى الله عليه وآله. ومنه الحديث «أن رجلاً قال له: مالي أرى أمرك يأمر؟ فقال: والله ليأمرن»، أي ليزيدن على ما ترى. ومنه حديث ابن مسعود «كنا نقول في الجاهلية قد أمر بنو فلان» أي كثرُوا" ج1، ص 65-66.

- ومن باب الفائدة؛ في تسمية المشركين للنبي صلى الله عليه وآله بـ(ابن أبي كبشة)؛ يقول ابن الجوزي رحمه الله (ت: 597هـ) في (غريب الحديث): "قال أبو سفيان: أمر امرؤ ابن أبي كبشة. كان أبو كبشة جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله لأمه، وكان رجلاً من خزاعة، يعبد الشعري العبور؛ لأنّها تقطع السماء عرضاً، فلما خالف قريشاً وخالفهم رسول الله صلى الله عليه وآله؛ شبهوه به" ج2، ص 279.

² يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج17، ص 403-405.

³ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج13، ص 400.

⁴ ابن القيم، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص 398.

⁵ الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص 259.

بِإِجَارِهِ؛ إِذْ تَنَوَّعُ الْقِرَاءَاتُ بِمَنْزِلَةِ الْآيَاتِ، وَلَوْ جُعِلَتْ دَلَالَةُ كُلِّ لَفْظٍ آيَةً عَلَى حِدَةٍ لَمْ يَخَفَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ التَّطْوِيلِ، وَلِهَذَا كَانَ قَوْلُهُ: (وَأَرْجُلُكُمْ) مُنْزَلًا لِعَسَلِ الرَّجْلِ وَالْمَسْحِ عَلَى الْخُفِّ، وَاللَّفْظُ وَاحِدٌ، لَكِنْ بِاخْتِلَافِ إِعْرَابِهِ¹.

المطلب الثالث: استثمار جديد

لا ينبغي عند الاستثمار في القراءات القرآنية لخدمة علوم العربية، الوقوف عند التحليل الصرفي لبنية الكلمة، ولا عند أحكام التركيب النحوية، ولا عند النكات البلاغية فحسب، بل ينبغي ملاحظة ما تنتجه هذه القراءات المختلفة من المعاني التي تُضفيها على الآية، واستثمارها في فهم معنى الآية وتفسيرها. وأحسب أن أهم ملاحظة سجلتها من تدريس جميع المقررات السالف ذكرها؛ أن المعاني المستفادة من القراءات القرآنية المختلفة في الآية الواحدة؛ سواء كانت متواترة أم شاذة، معانٍ متنسقة مع بعضها البعض، تُعطي الآية دلالاتٍ متعددة، تساهم في بيان معانيها وتجليه مقاصدها، وذلك كأن تكون قراءة في الآية على صيغة الدعاء، والقراءة الأخرى تُفيد إجابة الدعاء. أو أن تمثل قراءة مقدمة قضية، فيما القراءة الأخرى تمثل النتيجة، أو أن تمثل إحداها السبب، والأخرى المُسبَّب، أو أن تمثل القراءات المختلفة في الآية التدرج الزمني للفعل من أوله إلى آخره، وغيرها من أنواع التناسق والانسجام بين المعاني القرآنية المستفادة من تعدد القراءات، ولعلي أقرب هذا التقرير النظري بالأمثلة العملية الآتية:

1- المثال الأول: قول الله ﷻ: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّى لِكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ [آل عمران: 37]

- محلُّ الشاهد من الآية الكريمة؛ كلمات: (فتقبلها، وربها، وأنبتها، وكفلها، وزكيا).
- فإنها في المتواتر: (فَتَقَبَّلَهَا) فعلٌ ماضٍ، (رَبُّهَا) بالرفع؛ فاعلٌ، (وَأَنْبَتَهَا) فعلٌ ماضٍ كذلك، (وَكَفَّلَهَا) فعلٌ ماضٍ أيضًا، ولكن اختلفت العشرة هنا؛ فقرأها الكوفيون بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ على أنه متعد لمفعولين، و(زكريا) على هذه القراءة مفعول ثانٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَخْفِيفِهَا على أنه فعل متعد لمفعول واحد، و(زكرياء) بالرفع فاعلٌ².
- ولكن؛ قرأها مجاهدٌ رحمه الله (ت: 104هـ): (فتقبلها ربها.. وأنبتها.. وكفلها زكرياء) على لفظ الأمر (الدعاء) في الأفعال الثلاثة، ونصب كلمة (ربها) على الدعاء، ونصب (زكرياء) على أنه مفعول ثانٍ³.
- ومعنى هذه القراءة - على ما ذكر الزمخشري رحمه الله (ت: 538هـ) -: "أي: فاقبلها يا ربها، وربها، واجعل زكريا كافلا لها"⁴. قال القرطبي رحمه الله (ت: 671هـ): "وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ: (فَتَقَبَّلَهَا) بِإِسْكَانِ اللَّامِ؛ عَلَى الْمَسْأَلَةِ وَالطَّلْبِ، (رَبُّهَا) بِالنَّصْبِ؛ نِدَاءً مُضَافًا، (وَأَنْبَتَهَا) بِإِسْكَانِ التَّاءِ، (وَكَفَّلَهَا) بِإِسْكَانِ اللَّامِ، (زَكَرِيَّاءَ) بِالْمَدِّ وَالنَّصْبِ"⁵.

¹ السيوطي، الإتيان، ج1، ص279.

² يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص239.

³ يُنظر: أحمد مختار وزميله، معجم القراءات القرآنية، ج2، ص24-25.

⁴ الزمخشري، الكشاف، ج1، ص358.

⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص70.

والمستغاد إذ ذاك؛ أن القراءة في الشاذ طلبية إنشائية (دعاء)، فيما هي في المتواتر (خبر)؛ فكانها جواباً بأن الله ﷻ أجاب دعاء حنة أم مريم، بقبول مريم، وتربيتها، وجعلها في كفالة زكرياء.

ففي القراءة المتواترة، الإشارة إلى النتيجة؛ وهي حصول هذه الأمور (القبول والتنشئة الصالحة) لمريم، فيما في الشاذ الإشارة إلى مقدمات النتيجة وسببها؛ وهو دعاء أمها لها، وفي هذا أتم الاتساق والانتظام.

2- المثال الثاني: قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلَىٰ مَا نَكَحْتُمْ فَلَا تَكُونُوا لِلْيَتَامَىٰ عَاثِمِينَ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلَىٰ مَا نَكَحْتُمْ فَلَا تَكُونُوا لِلْيَتَامَىٰ عَاثِمِينَ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلَىٰ مَا نَكَحْتُمْ فَلَا تَكُونُوا لِلْيَتَامَىٰ عَاثِمِينَ﴾ [النساء: 3] محل الشاهد كلمة (تعولوا).

- فقد قرأها طلحة بن مصرف: (أَنْ لَا تُعِيلُوا) بفتح التاء¹. كما قرأها طاووس رحمه الله: (أَنْ لَا تُعِيلُوا) بضمها².

- ومعنى الآية في القراءة المتواترة ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: 3]: ذلك أقرب أن لا تجوروا وتميلوا؛ فهو من الثلاثي (عال) الذي مضارعه (يعول)، و"المعروف في كلام العرب: (عال) الرجل (يعول) إذا جار"³. قال ابن جرير رحمه الله (ت: 310هـ): "يعني بذلك تعالى نكره: وإن خفتم أن لا تعدلوا في مثي أو ثلاث أو رباع؛ فنكحتم واحدة، أو خفتم أن لا تعدلوا في الواحدة؛ فتسررتكم ملك أيمانكم؛ فهو (أدنى) يعني: أقرب، ألا تعولوا، يقول: أن لا تجوروا ولا تميلوا"⁴.

- وأما قراءة طلحة: (تعيلوا) بفتح التاء؛ فإنها من (عال) الثلاثي أيضاً، ولكن مضارعه (يعيل) بكسر العين؛ بمعنى: افتقر، من (العيلة) بمعنى الفقر. قال الفراء رحمه الله (ت: 207هـ): "والفقر؛ يُقال منه: عال يعيل عيلةً، وقال الشاعر:

وَمَا يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَىٰ غِنَاهُ * وَلَا يَدْرِي الْغَنِيُّ مَتَىٰ يَعْجِلُ"⁵.

ومعنى هذه القراءة على ذلك: ذلك أقرب أن لا تقعوا في الفقر والحاجة⁶.

- وأما قراءة طاووس: (تعيلوا) بضم التاء؛ فهي من (أعال) الرباعي؛ الذي مضارعه (يعيل) بضم الياء، يُقال: أعال الرجل يعيل؛ إذ كثر أولاده وذريته⁷. قال الرازي رحمه الله (ت: 606هـ): "وَمِنَ الْمُشْهُورِ أَنَّ طَاوُوسًا كَانَ يَقْرَأُ: (ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ لَا تُعِيلُوا)، وَإِذَا ثَبَّتَ أَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ كَانُوا قَدْ جَعَلُوا هَذَا الْوَجْهَ قِرَاءَةً؛ فَبِأَنَّ يَجْعَلُوهُ تَفْسِيرًا كَانَ أَوْلَىٰ [و...]

¹ يُنظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص510.

² يُنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج9، ص490. و: أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص510.

³ الأزهرى، تهذيب اللغة، ج3، ص124.

⁴ ابن جرير، جامع البيان، ج7، ص548.

⁵ أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص510.

⁶ يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج7، ص549.

⁷ يُنظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج3، ص124.

كَانَ مَعْنَى الْآيَةِ: ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ لَا تَكْتَرُوا، وَإِذَا لَمْ تَكْتَرُوا؛ لَمْ يَقَعِ الْإِنْسَانُ فِي الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ، لِأَنَّ مَطِيَّةَ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ هِيَ الْكُتْرَةُ وَالْمَخَالِطَةُ، وَبِهَذَا الطَّرِيقِ يَرْجِعُ هَذَا التَّفْسِيرُ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ الَّذِي اخْتَارَهُ الْجُمْهُورُ [...] وَهَذَا الْكَلَامُ تَسْمِيهِ عُلَمَاءُ النَّبَانِ؛ التَّعْبِيرَ عَنِ الشَّيْءِ بِالْكَنَايَةِ وَالتَّعْرِيزِ، وَحَاصِلُهُ يَرْجِعُ إِلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْإِشَارَةُ إِلَى الشَّيْءِ بِذِكْرِ لَوَازِمِهِ، فَهَذَا كَثْرَةُ الْعِيَالِ مُسْتَلْزِمَةٌ لِلْمَيْلِ وَالْجَوْرِ، وَالشَّافِعِيُّ ۞ جَعَلَ كَثْرَةَ الْعِيَالِ كِنَايَةً عَنِ الْمَيْلِ وَالْجَوْرِ، لَمَا أَنَّ كَثْرَةَ الْعِيَالِ لَا تَنْفَكُ عَنِ الْمَيْلِ وَالْجَوْرِ، فَجَعَلَ هَذَا تَفْسِيرًا لَهُ، لَا عَلَى سَبِيلِ الْمُطَابَقَةِ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ الْكِنَايَةِ وَالِاسْتِلْزَامِ، وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ¹.

وَالَّذِي يَبْضُحُ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ؛ أَنَّ الْمُسْتَفَادَ مِنْ هَذِهِ الْقَرَاءَاتِ الثَّلَاثِ؛ ثَلَاثُ مَعَانٍ لِلآيَةِ، هِيَ: (تَعُولُوا = بِمَعْنَى: تَجُورُوا وَتَظْلَمُوا)، وَ(تَعِيلُوا = بِمَعْنَى: تَقَعُوا فِي الْعَيْلَةِ وَالْفَقْرِ)، وَ(تَعِيلُوا = بِمَعْنَى: تُصْبِحُوا ذَوِي عِيَالٍ كَثِيرَةٍ). وَالْمُتَأَمِّلُ فِيهَا يُدْرِكُ أَنَّهَا مَعَانٍ مُنْسَقَّةٌ مُنْسَجِمَةٌ، آخِذٌ بَعْضُهَا بِرِقَابِ بَعْضٍ؛ فَالْعَوْلُ بِمَعْنَى الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ وَالتَّفْصِيرُ فِي حَقِّ نَفَقَةٍ مِنْ وِلَاةِ اللَّهِ أَمْرُهُمْ، نَتِيجَةٌ لِلْعَيْلَةِ وَالْفَقْرِ وَعَدَمِ وُجُودِ الْكِفَايَةِ مِنَ الْمَالِ، وَهَذِهِ الْعَيْلَةُ وَالْحَاجَةُ؛ نَتِيجَةٌ لكَثْرَةِ الْعِيَالِ (تَعِيلُوا).

3- المثل الثالث: قوله ۞: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَّا

كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝﴾ [يونس: 30]

- محلُّ الشاهد هو كلمة (تبلو).

- فقد قرأها حَمَزَةٌ وَالْكَسَائِيَّ وَخَلْفَ (تتلو) بِالتَّاءِ. وَالباقونَ (تبلو) بِالباءِ².

- واشتقاقُ قراءة (تبلو) بالباءِ، من الابتلاءِ، بِمَعْنَى الاختبار والامتحان، والمعنى: هُنَالِكَ تَحْبُرُ كُلُّ نَفْسٍ وَتُعَابِنُ وَتَعْلَمُ عِلْمَ يَقِينٍ نَتِيجَةٌ مِمَّا أَسْلَفَتْ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي الدُّنْيَا؛ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝﴾ [الزلزلة: 7-8]، فَهِيَ مِنْ قَبِيلِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَبَلَّوْا لَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ [الأعراف: 168] أَي: اخْتَبَرْنَا هُمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝﴾ [الطارق: 9] ، وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُهُمْ: الْبَلَاءُ ثُمَّ النَّشَاءُ، أَي: لَا يَنْبَغِي أَنْ تُنْتَهَى عَلَى أَحَدٍ حَتَّى تَبْلُوهُ وَتَحْبُرَهُ، لِيَكُونَ النَّشَاءُ عَنْ عِلْمٍ بِمَا يُوْجِبُهُ³.

- وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ (تتلو) بِتَائِينَ؛ فَهُوَ عَلَى مَعْنِيَيْنِ:

إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ (التَّلْوِ) بِمَعْنَى الْمَتَابَعَةِ، تَقُولُ: دَخَلَ عَلَيَّ وَتَلَاهُ زَيْدٌ، أَي تَبِعَهُ، فَهِيَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا﴾ [الشمس: 2] أَي تَبِعَهَا، وَالْمَعْنَى عَلَى ذَلِكَ: هُنَالِكَ تَتَّبَعُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا قَدَّمَتْهُ مِنْ عَمَلٍ؛ فَيَسُوْقُهَا إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ⁴.

¹ الرازي، مفاتيح الغيب، ج9، ص490.

² يُنظَرُ: ابْنُ الْجَزْرِيِّ، تَحْبِيرُ التَّيْسِيرِ، ص398.

³ يُنظَرُ: الْأَزْهَرِيُّ، مَعَانِي الْقَرَاءَاتِ، ج2، ص44. وَ: الْفَارْسِيُّ، الْحِجَّةُ، ج4، ص271. وَ: ابْنُ زَنْجَلَةَ، حِجَّةُ الْقَرَاءَاتِ، ص331.

⁴ يُنظَرُ: الْمَهْدَوِيُّ، شَرْحُ الْهَدَايَةِ، ص339-340. وَ: ابْنُ عَاشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، ج11، ص153.

وإمّا أن تكون من (التلاوة) بمعنى القراءة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ [العنكبوت: 48]، أي تقرأ، فيكون معنى الآية على ذلك: هنالك تقرأ كل نفس ما في صحيفة أعمالها من الحسنات والسيئات، فهي على ذلك مثل قوله ﷺ: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: 13] ¹.

والنَّاطِرُ في هذه المعاني الثلاثة: (التلاوة والتلو والبلاء)؛ يجدُّ أَنَّهَا مُرْتَبَةٌ هكذا على هذا النحو: التلاوة أولاً؛ بمعنى القراءة، فالإنسان إذا أقبل على الحساب يوم القيامة؛ أُعطي كتابه ليتلوّه = يقرأه، فإذا قرأه تلاه بمعنى تبعه، فإذا تبعه قاده إمّا إلى جنة وإمّا إلى نارٍ، وهنالك تبلو وتخير كل نفسٍ حقيقة عملها.

وهي معانٍ في غاية التناسق والترتيب، يُفْضِي الواحدُ منها إلى الآخرِ في سلاسةٍ وانقيادٍ. وخُلاصةُ القول في ختام هذا البحث؛ أنّ الأمثلة على قضيّة تناسق المعاني القرآنيّة كثيرةٌ جدًّا، بحيثُ يُمكن أن ينبري أحد المتخصّصين البيداغوجيين إلى جمع المادّة العلميّة المتعلّقة بها، وصياغتها في شكل مقرر دراسيّ، سداسيّ أو سنويّ؛ حسب غزارة المادة؛ يُدرّس لطلبة القراءات والدراسات القرآنية وعلوم القرآن، كما يُمكن أن يُوضع فيها كتابٌ متوسّطٌ يكون مرجعًا في الموضوع، ويُجعلُ بعنوان: تناسق المعاني المَجْنِيّة من تعدّد القراءات القرآنيّة، ويُقرر على طلبة التخصّصات المذكورة.

خاتمة

لا ريب أنّ مَنْ خاض غمار البحث في قضية التكامل المعرفي بين القراءات القرآنية وعلوم اللغة العربيّة؛ سيخرج بفوائد، ويُحصّل عوائد، ولعليّ في هذا المقام أسجّل أهمّها فأقول:

1- العلاقة بين القراءات على سبيل العموم، وبين علوم اللغة العربيّة علاقةٌ وطيدةٌ، تمثّل التكامل المعرفيّ بين العلوم أحسن تمثيلٍ، ويظهر فيها التفاعل بين العلمين إمدادًا واستمدادًا بصورة جليّة.

2- كثير من علوم اللغة العربيّة؛ يمكن بناء مقرراتها الدراسية على القراءات القرآنية؛ فإذا دمجنا بين العلمين؛ نتج لنا مقرر جديد، فعلى سبيل المثال: لو دمجنا بين مادة القراءات القرآنية، ومادة البلاغة؛ فإنه سينتج لنا مادة ثالثة يمكن تسميتها: التوجيه البلاغيّ للقراءات القرآنية²، يستفيد الطلبة فيه في مقرر واحدٍ ما يستفيدون من مقررين.

3- لا ينبغي في هذا السياق الغفلة عن القراءات الشاذّة، وما يُستفاد منها من المعاني الجليّة، سواء في التفسير أو في النحو أو في البلاغة؛ فإنها تغيّد طلبة التخصص أيما فائدةٍ، ولذلك فإني وضعت لهم في ذلك مقرا اسمه: توجيه القراءات الشاذّة، وأعتزم - بإذن الله - أن أجعله في كتابٍ أسميه: تحصيلُ الشذرات الفادّة في توجيه القراءات الشاذّة، ييسر الله طباعته ونشره والاستفادة منه.

4- التركيز عند تدريس القراءات على المعاني المستفادة منها، واستثمارها في تفسير القرآن العظيم وفهم معانيه، وعدم الوقوف عند المسائل الظاهرة من طرق التحمل والأداء والإجازة وما إليها.

هذا، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمّدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمدُ لله رب العالمين.

¹ يُنظر: ابن خالويه، الحجة، ص181. و: ابن جرير، جامع البيان، ج15، ص81.

² وقد وضع فيه الدكتور أحمد سعد محمد أطروحته للدكتوراه (التوجيه البلاغيّ للقراءات القرآنية)، ويتم الآن تدريسُ مادة بهذا الاسم، لطلبة تخصص اللغة العربيّة والدراسات القرآنية، في جامعة الجزائر1.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- ابن الأثير المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود الطناحي وزميله، دط، المكتبة العلمية، لبنان، 1399هـ-1979م.
- 2- ابن الجزري محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، عناية برجستراسر، دط، مكتبة ابن تيمية، مصر، 1351هـ.
- 3- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي الضباع، دط، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، دت.
- 4- ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق أحمد القضاة، ط1، دار الفرقان، الأردن، 1421هـ-2000م.
- 5- ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن علي، غريب الحديث، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1405-1985.
- 6- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، دط، دار المدني، مصر، دت.
- 7- ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، دط، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، 1425-2004.
- 8- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1420-2000م.
- 9- ابن جنبي، المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1419هـ-1998م.
- 10- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط4، دار الشروق، بيروت، 1401هـ.
- 11- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، تحقيق آثر جفري، دط، مكتبة المتنبى، مصر، دت.
- 12- ابن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ-1997م.
- 13- ابن عاشور، التحرير والتنوير، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- 14- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام محمد، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1422هـ.
- 15- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دط، دار الفكر، لبنان، 1399هـ-1973م.
- 16- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دط، دار الكتب العلمية، لبنان، دت.
- 17- ابن مالك؛ محمد بن عبد الله، ألفية ابن مالك، تحقيق عبد المحسن القاسم، ط4، المدينة النبوية، 1422هـ.
- 18- أبو السعود؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
- 19- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد، دط، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- 20- أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي وزملائه، ط2، دار المأمون، سوريا، 1413هـ-1993م.

- 21- أحمد مختار وزميله، معجم القراءات القرآنية، ط1، مطبوعات جامعة الكويت، 1408هـ-1988م.
- 22- الأزهري أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق محمد مرعب، ط1، دار إحياء التراث، لبنان، 2001م.
- 23- الأزهري، معاني القراءات، ط1، جامعة الملك سعود، المملكة السعودية، 1412هـ-1991م.
- 24- الرازي محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1420هـ.
- 25- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التَّنْزِيل، ط3، دار الكتاب العربي، لبنان، 1407هـ.
- 26- سلمان بخاري ونشوان عبده نشأت، العلاقة بين القراءات القرآنية ووجوه اللغة العربيَّة عند ابن سيده في كتابه (المحكم والمحيط الأعظم)، مجلة الحكمة العالمية للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، العدد 5، الرقم 1، فبراير 2022، "ص447-423".
- 27- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد الخراط، ط1، دار القلم، دمشق، دت.
- 28- السهيلي؛ عبد الرحمن بن عبد الله، نتائج الفكر في النحو، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412-1992.
- 29- السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق وشرح محمود فجال، ط1، دار القلم، دمشق، 1409-1989.
- 30- السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيان في علوم القرآن، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1394-1974.
- 31- الشوكاني؛ محمد بن علي، فتح القدير، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ.
- 32- القرطبي محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وزميله، ط2، دار الكتب المصرية، 1384هـ-1964م.
- 33- محمد شفيع الدين، مقال "القراءات في القرآن الكريم وأثرها في اللغة العربية"، مجلة دراسات، (ص49-62)، المجلد 3، ديسمبر 2006، الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، بنغلاديش.
- 34- مختار حسيني، مقال "أثر القرآن الكريم في اللغة العربية وعلوم العرب في مراحلها التأسيسية"، مجلة النوازل الفقهية والقانونية، (ص71-91)، المجلد 6، العدد 3، السنة 2022، جامعة الأغواط، الجزائر.
- 35- مصفوفة مواءمة عرض تكوين اللسانس، تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية، جامعة الوادي، الجزائر، الموسم الجامعي 2016-2017.
- 36- مصفوفة مواءمة عرض تكوين الماستر، تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية، جامعة الوادي، الجزائر، الموسم الجامعي 2018-2019.
- 37- المهدي، شرح الهداية، تحقيق حازم حيدر، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، دت.
- 38- نوح الصرايرة، التعريف والتكثير بين النحويين والبلاغيين، جامعة مؤتة، الأردن، 2007.